جهودُ غير المالكيّة في خدمة موطّأ الإمام مالك
ـ علماء الحنفيّة أنموذجاً ـ

بقلم
د. حسين ماني سعادة (*)

ملخص

يعتبر كتاب الموطأ للإمام مالك ثروة فقهية وحديثية، ومن الكتب التي تلقتها الأمة بالقبول، وقد اعتنى به الحنفية شرحاً وتعليقا ومن أشهرهم محمد بن الحسن الشيباني ومحمد زكريا الكاندهلوي. حيث تميزت رواية الحسن الشيباني عن غيرها من الموطآت بأنها كلها مسموعة عن شيخه مالك. وأما شرح الكاندهلوي فقد كان شرحاً مستفيضاً يغني عن مئات الشروح والحواشي، فكأنه موسوعة ضخمة في علم الحديث النبوي.

الكلمات المفتاحية: المالكية ؛ الموطأ ؛ الحنفية ؛ مالك بن أنس.

المقدمة

إن علم الحديث أجل العلوم الدينية مقاما، وأشرفها رتبة ومكاناً، وأقواها درجة وبرهانا، كيف لا! وقد حرض النبي صلى الله عليه وسلم عليه بالدعاء لحاملي هذا العلم كما روى ابن عباس "اللّهم ارحم خلفائي، اللّهم ارحم خلفائي ثلاثا، قيل: يا رسول الله، من خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي فيروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس من بعدي"، فوقف جمع من العلماء والمحدثين أعمارهم لخدمة هذا العلم الشريف منذ عهد رسول الله إلى يومنا هذا خدمة لا نظير لها في الأديان غير الإسلام، ودونوا الكتب والرسائل ونقلوا الأحاديث فيها نقلا فقد روعي فيه ألفاظ خير الأنام إلى آخر ما يمكن لهم، حتى وصل الحديث إلينا غضا طريا، لامعا مضيئاً.

(*) كلية الشريعة والاقتصاد، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية saadahouseine@yahoo.com
• معهد العلوم الإسلامية ..... جامعة الوادي •

ومن هذه الكتب التي فاقت شهرته وانتشرت سمعته كتاب الموطأ للإمام مالك، وهو من أهم الكتب في علم الحديث وله أهمية كبرى لدراسي هذا العلم، خاصة لمقلدي إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس المدني وتلقاه العلماء بالقبول، وتناولوه دراسة وشرحا، وقد فضّل جماعة من العلماء هذا الكتاب على "الجامع الصحيح" للإمام البخاري[1].

ومن الذين اهتموا بهذا الكتاب اهتماماً كبيرا علماء الحنفية، فوضعوا له شروحاً وتعليقات، سنحاول من خلال هذا البحث ذكر بعض النماذج من علماء الحنفية الذين اهتموا بهذا الكتاب متتبعاً في ذلك الخطة الآتية:

- **مقدّمة.**
- **المبحث الأوّل:** تّعريف الموطّأ وأثره ومكانته من كتب الفقه والحديث.

المطلب الأوّل: التّعريف بالموطّأ. **الفرع الأوّل:** دوافع تأليف الموطّأ.

المطلب الثّاني: أثر الموطّأ ومكانته من كتب الفقه والحديث. **الفرع الأوّل**: أثر الموطّأ ومكانته من كتب الفقه. **الفرع الثّاني:** أثر الموطّأ ومكانته من كتب الحديث.

- **المبحث الثّاني:** جهود الحنفيّة في خدمة الموطّأ.

المطلب الأوّل: احتفاء علماء الحنفيّة بالموطّأ.

المطلب الثّاني: من جهود الحنفيّة في خدمة الموطّأ. **الفرع الأوّل**: جهود محمّد بن الحسن في خدمة الموطّأ. **الفرع الثّاني:** جهود علي القاري الهروي في خدمة الموطأ. **الفرع الثالث:** جهود الكاندهلوي في خدمة الموطّأ.

- الخاتمة ونتائج البحث.

المبحث الأوّل: التّعريف بالموطّأ وأثره ومكانته من كتب الفقه والحديث

المطلب الأوّل: التّعريف بالموطّأ

الفرع الأوّل: وجه تسمية الموطّأ بذلك ودوافع تأليفه

أولاً: وجه تسمية الموطّأ

يعود وجه تسميته بالموطّأ بهذا الاسم لأحد سببين[2]:

أحدهما: لأنّه وطّأ به الحديث، ويسّره للنّاس، سئل أبو حاتم الرازي عن وجه تسمية

موطَّأ مالك بذلك، فقال: «شيء صنعه ووطَّأه للنَّاس، حتّى قيل: موطَّأ مالك، كما قيل جامع سفيان»[3]. **والثَّاني**: لمواطأة علماء المدينة المنورة له فيه، وموافقتهم له عليه، يروى عن الإمام مالك – رحمه الله– أنه قال: «عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكُلُّهم واطأني عليه، فسمَّيتُه الموطَّأ»[4].

الفرع الثاني: دوافع تأليف الموطَّأ

لتأليف الموطّأ جملة دوافع، أبرزها:

أوّلا– الاتجاه العام إلى تدوين الأحاديث النبوية والآثار في عصره؛ خشية ذهاب العلم، وخصوصاً فقه أهل الحجاز، مع ما صاحب هذا العصر من انتشار الوضع والكذب على النَّبي –صلّى الله عليه وسلّم– وكبار الصَّحابة– رضي الله عنهم–[5].

ثانياً– وجود تجربة سابقة لجمع الفقه المدني والتي لم يرتض الإمام مالك – رحمه الله– طريقة تأليفها، فألّف الموطَّأ بما يراه أليق بفقه أهل الحجاز[6].

ثالثاً– الاستجابة لطلب الخليفة أبي جعفر المنصور، حيث طلب من الإمام مالك – رحمه الله– أن يضع للنَّاس كتاباً في الفقه يكون قانوناً عاماً في الفتوى والقضاء؛ يحملهم عليه، فاستجاب الإمام مالك لذلك مع رفضه لفكرة حمل النّاس عليه وإلزامهم به[7].

المطلب الثّاني: أثر الموطّأ ومكانته من كتب الفقه والحديث

الفرع الأوّل: أثر الموطَّأ ومكانته من كتب الفقه

يعدُّ الموطأ أصحَّ كتب الفقه وأشهرَها، وأقدَمَها، وأجمَعَها، اكتسب مكانة عالية ضمن كتب الفقه وكان له أثرٌ في الفقه المالكي خصوصاً، والفقه الإسلامي عموماً[8].

فهو معتمد المالكيَّة في الفقه مع المدونة، وهو مقدّم عليها عند بعض المالكية[9]؛ لأنَّ الموطَّأ قُرئ على الإمام مالك – رحمه الله– إلى أن مات، بخلاف المدوَّنة، فهي سماع أصحابه منه[10].

وتشكل مادّةُ الموطّأ مادةً أساسيّة في الفقه الإسلامي، أفادت منه المذاهب الفقهيّة، يقول العلامة الشاه ولي الله الدهلوي: «ومن تتبَّع مذاهبهم، ورُزِق الإنصاف من نفسه علم –لا محالة– أنَّ "الموطَّأ" عُدَّة مذهب مالك وأساسه، وعُمدة مذهب الشَّافعي وأحمد ورأسه، ومصباح مذهب أبي حنيفة وصاحبيه ونبراسه، وهذه المذاهب بالنِّسبة "للموطَّأ" كالشُّروح

للمتون، وهو منها بمنزلة الدوحة مِن الغصون»[11].

الفرع الثّاني: أثر الموطَّأ ومكانته من كتب الحديث

أثر الموطَّأ على كتب الحديث أثر جلي، حيث اقتفى كثير من المحدثين طريقته في التبويب، كعبد الله بن المبارك، والبخاري، ومسلم، وسعيد بن منصور، وأبي داود، والتِّرمذي، والنَّسائي، وابن ماجه[12]، وجعل مالك في كتابه بابًا جامعًا في آخره[13]، ذكَرَ فيه ما لا يدخل في باب خاصٍّ من الأبواب المخصصة بفقه بعض الأعمال، وأضاف إلى ذلك ما استنبطه من الأحكام في مواقع الاجتهاد، مما يرجع إلى جمع بين متعارضين، أو ترجيح أحد الخبرين، أو تقديم إجماع أو قياس، أو عرض على قواعد الشريعة، فكان بحق كتاب شريعة الإسلام[14].

كما كان للموطَّأ أثر في كتب الحديث من جانب الرِّواية، فقد روى البخاري في صحيحه عن الإمام مالك – رحمه الله– أربعاً وأربعين وست مائة رواية، وروى مسلم في صحيحه عن الإمام مالك ستّاً وأربعين وثلاث مائة رواية[15].

يأتي الموطأ ضمن الطبقة الأولى من كتب الحديث مع صحيح البخاري وصحيح مسلم[16].قدّمه بعض المالكيّة على الصَّحيحين، كأبي بكر بن العربي[17]، وجعله بعضهم في المرتبة الثّالثة بعد الصَّحيحين، وهو رأي جمهور المحدِّثين قديماً وحديثاً[18].

وقد أظهر مالك طريقته الَّتي سار عليها في الرِّواية في كتابه "الموطَّأ" فأثبت فيه أحسن ما صحّ عنده من الآثار المرويّة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وما رُوِي عن الخلفاء الرّاشدين، وفقهاء الصّحابة، ومَنْ بعدهم من فقهاء المدينة، وما جرى عليه عملهم بالمدينة، مما يرجع إلى تَلَقِّي المأثور من عمل رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، والخلفاء الرّاشدين، وقضاة العدل وأيمّة الفقه[19].

ولم يكن تأليف الإمام للموطأ كعادة الطبقات المتأخرة في تصانيفهم، بل كتبه بيده، لئلا يغلط فيما بعد يلقيه على الجماعة، ثم وكّل به كاتبا له اسمه "حبيب" فنسخه له، وكان يقرأه حبيب للناس في حلقته بين يديه، وهو على منصته يسمع، ورواد الحلقة يكتبون، وأحيانا يقرأ من كتب من إملاء، لتصحيح ما كتب بسماع مالك إياه وإقراره عليه، وفي هذه القراءة

– بسبب قراءة المستملين وسؤالاتهم التي تقتضي البيان كان الإمام مالك يزيد وينقص

في الموطأ مما أدى إلى تعدد نسخ "الموطأ" ترتيبا وتبويبا وزيادة ونقصا، وكان رحمه الله لا يعجبه التعجل في التحمل

- وقد نقل عن السيوطي في "تنوير الحوالك" أنّ رواية أبي مصعب كانت أكثر زيادة من باقي الموطآت فقد زادت بمكة حديث نقلا عن ابن حزم[20]

وقال القاضي عياض في ترتيب المدارك لقد وقفت على عشرين رواية للموطأ[21].

وسأكتفي بذكر أشهرها :

1)-رواية علي بن زياد التونسي (ت183هـ)

2)-رواية محمد بن الحسن الشيباني(ت 189هـ)

3)-رواية ابي عبد الله بن عبد الرحمان بن القاسم(ت 191هـ)

4)-رواية ابي عبد الرحمان عبد الله بن ميلمة القعنبي (ت221هـ)

5)-رواية عبد الله بن وهب المصري(ت 197هـ)

6)-رواية سويد بن سعيد الحدثاني (ت 240هـ)

7)-رواية أبي زكرياء بن عبد الله بن بكير(ت231هـ)

8)-رواية يحيى بن يحيى الليثي المصمودي(ت 234هـ)

9)- رواية ابي مصعب احمد بن ابي بكر الزهري(298هـ)[22]

المبحث الثّاني : جهود الحنفيّة في خدمة الموطّأ

المطلب الأوّل: احتفاء علماء الحنفيّة بالموطّأ

تعود صلة الحنفية بالموطّأ إلى عصر الإمام مالك، حيث رحل محمّد بن الحسن الشّيباني[23] إلى الإمام مالك وسمع منه الموطّأ، وهو اليوم بين أيدينا، والمعروف بموطّأ محمّد، ثمّ توطّدت الصِّلة بالموطّأ بعد ذلك، من خلال الشُّروح والتّعليقات التي وضعها علماء الحنفيّة على الموطّأ، ومن تلك الشُّروح والتّعليقات[24]:

1- "**شرح موطّأ محمّد بن الحسن الشّيباني**" للشّيخ علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بهاسنة 1014هـ، ومن أشهر مؤلفاته: تفسير القرآن في ثلاث مجلدات، الفصول المهمة[25].

2-"**شرح الرحماني في الموطأ**" للشّيخ إبراهيم بن حسين بن محمد، ابن بيري: مدرّس مفت، من فقهاء مكة. ولد بالمدينة المنورة. وقرأ على علماء مكة وتولى بها الإفتاء، وعزل فانقطع للتأليف، وكتب نحو مئة كتاب ورسالة لم يعرف مصيرها، منها: عمدة ذوي البصائر، حاشية على الأشباه والنظائر توفي سنة 1099 هـ[26]

3- "**المحلّى بأسرار الموطّأ**" للشّيخ سلام الله الحنفي الدّهلوي المحدث ابن شيخ الإسلام فخر الدين الدهلوي، من تصانيفه: الكمالين على الجلالين، وشرح على الشمائل المحمدية، وخلاصة المناقب في فضائل أهل البيت، ورسالة في أصول الحديث، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين وألف للهجرة (1229هـ)[27].

4- "**المصفّى شرح الموطّأ** "للشّيخ أحمد ولي الله بن عبد الرحيم بن وجيه الدين العمري الدهلوي فقيه، اصولي، محدث، مفسر، من تصانيفه: إزالة الخفا، القول الجميل في بيان سواء السبيلتوفي سنة 1176هـ وهو شرح باللغة الفارسية[28].

5- "**المسوّى شرح الموطّأ**" للشّيخ الشّاه ولي الله الدّهلوي أيضاً، وهو شرح باللغة بالعربية.

6- "**التّعليق الممجد على موطأ محمد**" للشّيخ محمّد عبد الحي بن عبد الحليم بن أمين الله بن محمد يعقوب بن عبد العزيز بن محمد سعيد بن الشيخ الشهيد قطب الدين السهالوي اللكناوي قرأ على والده الكتب الدرسية معقولا ومنقولا ثم قرأ على خال أبيه، أثنى عليه الكثير من العلماء على فضله وعلمه له مؤلفات كثيرة في اللغة العربية والصرف والحديث والفقه من أشهرها : السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ت: 1304هـ)[29].

7- "**أوجز المسالك إلى موطّأ مالك**" للشّيخ محمّد زكريا الكاندهلوي الإمام العلامة شيخ الحديث بالهند وأحد كبار المحدِّثين في العالم الإسلامي، أخذ العلم عن كبار شيوخ الهند منهم والده محمّد بن يحيى الكاندهلوي وخليل أحمد السهارنفوري وخليل أحمد الأيوبي الأنصاري، درّس كثيرا من العلوم كالحديث والأصول والمنطق والنحو والصرف، رحل إلى الحجاز أكثر من مرة ثم استقر بصفة دائمة بالمدينة المنورة، من تآليفه: حياة الصحابة وشرح

شمائل الترمذي، توفي سنة 1402هـ/1982م[30].

المطلب الثاني: من جهود الحنفيّة في خدمة الموطّأ

الفرع الأوّل: جهود محمّد بن الحسن في خدمة الموطّأ

يعد محمّد بن الحسن الشيباني من تلاميذ الإمام أبي حنيفة، انتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف، رحل إلى الإمام مالك ومكث عنده ثلاث سنوات فتلقى عنه فقه الحديث، والرواية وآراء مالك، وكان من ثمرات رحلته سماع الموطأ من مالك، وتعد رواية محمد بن الحسن الشيباني للموطأ من أجود الروايات، حتى فضلها بعضهم على رواية يحيى الليثي[31].

مزايا رواية محمّد بن الحسن الشيباني:

تتميّز رواية محمّد بن الحسن الشّيباني للموطّأ عن غيرها من المواطآت خاصّة رواية يحيى بن يحيى اللّيثي، بعدد من المزايا، منها[32]:

1- موطّأ محمّد بن الحسن الشّيباني كله مسموع من شيخه مالك، أمّا رواية يحيى الليثي فروايته جزء منها غير مسموع من مالك، بل مسموع من تلميذ مالك: زياد بن عبد الرّحمن، المعروف بشبطون.

2- في موطأ محمّد بن الحسن الشّيباني زيادة بعض الأحاديث والآثار من طريق أهل الكوفة والعراق، وفي بعضها ضعف، فدخل الخلل في رواية محمّد بن الحسن من هذه الجهة. وإيراده لمرويّات أهل الكوفة والعراق فيما كان رأيه يخالف مالكاً، ففي باب (الوضوء من مسِّ الذكر) ستّة عشر رواية من غير طريق مالك، تنص على أنّ مسّ الذَّكر لا ينقض الوضوء.

3- في موطّأ محمّد بن الحسن الشّيباني زيادة مرويات كثيرة عن مالك عمّا في رواية يحيى، وإن وجد بعضها في رواية أبي مصعب الزُّهري أو في الصّحيحين والسُّنن، بلغت عدد هذه المرويّات ثمانون رواية.

4- قلّة الأحاديث والآثار في موطّأ محمّد بن الحسن الشّيباني، حيث بلغ مجموعها - فيما أحصاه الباحث الحبيب رزاق- سبعة وألف حديث وأثر، بينما هي في موطّأ يحيى اللّيثي خمسة وخمسون وتسعمائة وألف، وهو فارق كبير.

5- أورد محمّد بن الحسن الشّيباني في موطئه تعقيباته على روايات مالك، موضحاً مذهب

أهل الكوفة والعراق بالموافقة أو المخالفة، وأثناء المخالفة يأتي بمرويّات أهل الكوفة والعراق؛ مرجِّحاً لمذهب إمامه أبا حنيفة.

الفرع الثاني: جهود علي القاري الهروي في خدمة الموطأ.

كتب الشيخ –رحمه الله– في تصديره لهذا الشرح: "إن هذا الشرح لطيف، وفتح شريف لبعض مشكلات كتاب الموطأ..."، وهذا وصف عده بعضهم اسما فحكى تسميته: شرح بعض مشكلات الموطأ. كما جاءت بعض النسخ معنونة بـ "شرح ملا علي القاري على موطأ الإمام مالك "وسارت بعض الكتب التي عنيت بشرح الموطأ برواية محمد على تسميته بـ "كشف المغطى بشرح الموطأ"، والتسميات الثلاث سائغة وتؤدي مدلول الكتاب وفحواه[33].

مزاياه: تتمثل مزايا الكتاب في الآتي:

1-التعريف بموطأ الحسن الشيباني، وبما احتواه من فقه مقارن بين المذهب الحنفي الكوفي الشهير بالقياس والرأي، والمذهب المالكي المدني المشتهر بآثار وعمل أهل المدينة، من خلال موطأ مالك وتعليقات محمد وروايته.

2-إظهار المذهب الحنفي وتأصيله بالكتاب والسنة، ونفي التهم الشائعة باعتماده الكلي على الرأي والقياسات العقلية.

3- تقديم موسوعة فقهية زاخرة تضم أقوال الصحابة وآراء كبار التابعين وأوائل الفقهاء، وأئمة المذاهب الأربعة، وأقوال مختلف العلماء من أصحاب المذاهب المندثرة التي تعد لها أتباع في الأمة[34].

منهجيته:

- **منهجه في الاستدلال بالقرآن والقراءات والتفسير:** يستدل بالقرآن الكريم وتفسيره في نواح مختلفة من أهمها:

1-إثبات الحكم الفقهي أو ترجيحه.

2-بيان معنى في الحديث المشروح وتوضيحه.

3-إيضاح مسألة لغوية أو نحوية أو صرفية.

4- ذكره لأوجه القراءة مع بيان شذوذها وتواترها ومن أمثلة القراءات الشاذة كإيراده

قراءة عبد الله بن مسعود للآية الكريمة قال الله تعالى: ﴿**فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم**﴾ سورة النور آية 33 بزيادة لهن قبل "غفور رحيم"[35]، بيان حكم فقهي مختلف فيه، كما في إيراده للقراءة الشاذة "ثلاثة أيام متتابعات"، قال: وبه قال علماؤنا خلافا للشافعي[36]

أما منهجه في تفسير الآيات التي يسوقها استدلالا واستشهادا انطلاقا من الجزء المحقق فنلمسه كالآتي:

1)- يقوم بتفسير الآية التي يسوقها بالاختصار، مقتصرا على المفردات حين يرى ذلك ضروريا، كما في تفسيره للآية الكريمة قال الله تعالى:﴿ **والجروح قصاص**﴾ سورة المائدة آية 44 قال أي ذات قصاص [37]

وفي الآية: قال الله تعالى: ﴿**والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾ سورة النور آية 02 قال، والمراد بهما البكران[38]

2)- قد يفسر الآية التي استشهد بها بالحديث، وفعل ذلك مرة واحدة حيث فسر قول الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿**أو يجعل الله لهن سبيلا**﴾ سورة النساء آية 16، قال وفسر النبي صلى الله عليه وسلم السبيل بالرجم في المحصن في حديث عبادة بن الصامت عن مسلم[39]

3)-يورد تفسيره الإجمالي للآية احيانا، كما في قوله تعالى: ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم**﴾ سورة الأنفال آية 75 قال : أي أولى بميراث بعضهم بعض فيما كتب الله وحكم به، لأن هذه الآية سمحت التوراث بالموالاة [40]

- **منهجه في الحديث:** تمثل في:

1- استعانته بالموطآت الأخرى في تقرير اختلاف أو تصحيح، أو شرح عبارة غامضة، وخاصة موطأ يحيى بن يحيى الليثي، حيث أكثر القاري من الرجوع إليه ومقارنة روايته برواية الشيباني.

2-أما متون الحديث الأخرى التي يسوقها، فقد أكثر من إيراد الأحاديث استشهادا على رأي فقهي أو زيادة لم يصرح بها في الموطأ أو يتوسع بها في الشرح.

3-أما ألفاظ الأحاديث فإنه يسوقها دون التنويه على الاختلافات إلا إذا كان ذلك في معرض الاحتجاج فإنه يأتي بالزيادات ومختلف الروايات ما أمكن، وحين يذكر حديثا في

الصحيحين فإنه لا ينبه على الاختلاف في الروايات، وهو غالبا لا يتقيد بلفظ أحدهما وإنما يؤلف بين الروايات، وهو في ذلك أقرب دائما إلى لفظ الإمام مسلم.

• **منهجه في الرجال والتراجم:** فإنه يعتني بضبط أسماء الرجال والأنساب والتعريف بهم أحيانا تعريفا مختصرا، كما أنه يعتني بنسبة الراوي أحيانا ليرتفع اللبس، وقد يعتني بالتحقيق في اختلاف مشهور في أسماء الرجال، أو في تعديله، وقليلا ما يذكر مصادره في هذه الترجمة أو ذلك الضبط وغالبا ما تكون من كتب السيوطي، وكثيرا ما يغفلها .

• **منهجه في التخريج والحكم على الأحاديث-أحاديث الموطأ-**: لم يلتزم الهروي بتخريج أحاديث الموطأ ولا آثاره، وقد يخرج الحديث بذكر شواهده من الكتب الستة أو أحدها، ويشير إلى من وصل المرسل أو المنقطع.

لم يلتزم القاري منهجا ثابتا في الحكم على الأحاديث، وفي معرض نقاشه واحتجاجه قد يحكم على أحاديث الموطأ، أو الأحاديث الأخرى بالإرسال أو الوقف أو الضعف وقد ينقل حكم العلماء على الحديث الذي يسوقه.

• **منهجه في شرح الحديث:** قد تميز منهجه بالآتي:

1-اعتمد في طريقة الشرح تتبع المفردات والجمل بدقة معتنيا بضبط الكلمة وإزالة اللبس في الجملة.

2-في بيانه لمعاني الحديث يستشهد بالقرآن الكريم وبالأحاديث النبوية والآثار المروية، موجها شرحه في غالب الأحوال ونقاشه نحو تدعيم المذهب الحنفي في المسألة موضع الحديث.

3-اعتمد الشراح السابقين للموطأ، كابن عبد البر، والباجي، والسيوطي، وبعض شراح الحديث كالطحاوي، وعياض، والنووي، وابن حجر.

4-اعتنى بتعريف وضبط أسماء القبائل والأماكن والأشخاص .

• **منهجه الفقهي:** يظهر من خلال شرح القاري لموطأ مالك سعة اطلاعه وغزارة علمه، وحضور المذاهب الفقهية المعتبرة، ووقوفه على نقاط الاختلاف وأدلة كل مذهب، ما يمكن أن يجعل من كتابه موسوعة فقهية ثرية.

1-أورد القاري بعض شيوخ الحنفية مستشهدا بآرائهم، وعرض بعض أقوالهم وفتاويهم

كالحلواني، والمرغيناني، وقاضي خان، وأبو ليث، والهندواني، وابن همام، ومحمد بن الفضل.

2-اعتمد القاري المذاهب الأربعة، وعرض أقوال أئمتهم: مالك، والشافعي، وأحمد مع مذهب محمد وأبي حنيفة والعامة من فقهاء الكوفيين الأحناف، وقد يوازن بينها، وربما أورد المذاهب الأخرى كمذهب الأوزاعي، وأبي ثور ، والليث، وسفيان الثوري وحماد، وفي بعض الأحيان يورد أقوال الصحابة كأبي بكر، وعمر وعثمان وعلي وابن عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وكبار التابعين كالحسن البصري وسعيد بن المسيب، وغيرهم كثير مع تعرضه للمسائل الأصولية في الشرح.

• **منهجه في النقل والعزو:**

1- تميز نقله بالأمانة، وتحري الدقة في ذلك والاقتصار على ما يخدم مسألته التي هو بصددها، والرجوع في ذلك إلى مصادر متعددة إن اقتضى الأمر.

2-يشير أحيانا إلى مصدره باسم الكتاب دون اسم مؤلِّفه، وأحيانا كثيرة باسم المؤلِّف فقط، وفي حالات معدودة بهما معا ولم يصرح بمصادره في كثير من الأحيان.

3-لم يعتمد على المصادر الأصلية في إيراده لبعض آراء الفقهاء، لذا نجده في بعض المرات لم يكن دقيقا في نقله لأقوال المالكية، بل قد ينقل عنهم نقيض ما عرف واشتهر عندهم [41].

الفرع الثّالث: جهود الكاندهلوي في خدمة الموطّأ

يعد كتاب «**أوجز المسالك إلى موطّأ مالك**» لمحمّد زكريا الكاندهلوي، الحنفي المذهب (ت:1323هـ) من كتب شروح الحديث على منهج الحنفيّة، وهو شرح مستفيض جاء في سبعة عشر جزءاً، واستغرق في تأليفه ثلاثين عاماً.

وقال عنه الشّيخ أبو الحسن النّدوي: "يجدر بأن يعتبر موسوعة في علم الحديث، ومذهب الإمام مالك -رحمه الله- ومؤلّفه القيم هذا قد نال اعتراف المشتغلين بعلم الحديث، والمنخرطين بمسلك المذهب المالكي"[42].

وقال الشّيخ تقي الدِّين النّدوي: "شرح جامع للنفائس العلمية والمباحث اللطيفة، والتحقيقات العجيبة لكتاب موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس -رحمه الله- فإنه يغني عن

مئات الشروح والحواشي، فكأنه موسوعة ضخمة في علم الحديث النبوي"[43].

منهج ومزايا "أوجز المسالك"[44]:

1- جمع الكتاب بين الحديث والفقه، ركّز فيه مؤلِّفه على شرح السّند والمتن، شرحاً حرفيّاً، تميز بالشمول والتوسُّع، تناول بيان معاني المفردات في المتن، والشرح الإجمالي للحديث أو الأثر، وبيان دلالة الألفاظ، وما اشتملت عليه من فوائد المسائل التي تضمّنها الحديث، وخاصّة الفقهيّة، ودفع الإشكالات الواردة على الحديث أو جزء منه.

2- تميّزت المقدّمة بالطُّول، تناول فيها كلّ ما يتعلّق بالموطّأ، وترجم لمالك، وكذلك ترجم فيها لنفسه، ولشيوخه، ولأبي حنيفة، وذكر فيها منهجه، ومراجعه، وضمّنها موضوعات متعدِّدة من علوم المصطلح.

قال الشّيخ أبو الحسن الندوي عن مقدّمة الكاندهلوي: «هذه المقدّمة بما جاء فيها من علم جمٍّ، ومادّة غزيرة، ومعلومات مفيدة قد تشتّت في بطون الأسفار، وكتب التّاريخ والأخبار، حتّى أصبحت بذلك موسوعة صغيرة فيما يتّصل بكتاب "الموطّأ" ومؤلِّفه العظيم، هذا إلى ما جاء فيها ممّا يختصُّ بالهند، وأخبار كبار الأساتذة والمحدِّثين، وما جاء فيها من أصول، وقواعد، ودرر وفوائد»[45].

3- اعتنى بعلم الرِّجال من ضبط أسمائهم، ومعرفة ألقابهم وأنسابهم، وكُناهم، وبلدانهم، وغير ذلك، وكما اهتم بنقل أقوال العلماء في توثيق الرِّجال وتضعيفهم، مع الجمع بين الأقوال المتعارضة في الرُّواة.

4- التّنبيه على أخطاء الرُّواة والنُّساخ، والاهتمام بوصل الانقطاع من بلاغ ومرسل ونحوه، والاعتناء بالرِّواية من بيانه للمبهمين فيها، والتّنبيه على رواية الأقران، والأكابر عن الأصاغر وغير ذلك ممّا يتعلّق بالسّند.

5- اعتماده على جهابذة شرّاح الموطّأ، مثل: "التّمهيد" لابن عبد البر، و"المنتقى" للباجي، و"شرح الموطّأ" للزّرقاني؛ وفي كثرة المراجع دلالة وإشارة على المجهود الذي بذله الكاندهلوي في شرحه للموطأ[46].

6- تميّز الكتاب بتوقير واحترام آراء من سبقه من العلماء؛ متجنباً الإساءة إليهم عند

المناقشة، ومقيلا عثراتهم، وملتمسا لهم الأعذار.

7- التّوسع في المسائل الفقهيّة، فيورد أقوال المذاهب الفقهيّة الأربعة وأقوالهم، مع اهتمام خاصٍّ بالمذهب المالكي، وإبرازه للفقه الحنفي؛ من خلال ذكر أدلّته والرّدود على مخالفيه، وترجيحه لمذهب الحنفي في معظم المسائل، والإشارة إلى بعض أصوله.

8- اعتمد في الشّرح على المأثور والنقل دون إهمال طريقة الشرح بالمعقول والنظر.

الخاتمة

وختاما لهذا البحث توصلنا الى بعض الشروح للحنفية على موطأ التي ساهمت بشكل كبير في اثراء جهودهم عبر التاريخ، والمجال لايزال خصب للبحث من اجل الكشف عن شروح اخرى لهم، وكذلك بالرغم ان الحنفية قد اهتموا بالموطأ اهتماما كبيرا إلا ان هذا الجهد لا يضاهي اهتمامات المالكية في ذلك باعتبار ان الموطأ هو من اهم مصادرهم

وبعد البحث في جهود الحنفية في خدمة الموطأ خلصنا للنتائج الآتية:

- يعد كتاب الموطأ من أجل الكتب التي تلقتهم الأمة بالقبول.
- تعود تسمية الموطأ بهذا الاسم لأحد سببين: أحدهما لأنه وطأ به الحديث ويسره للناس والثاني لمواطأة علماء المدينة المنورة له فيه.
- كان للإمام مالك جملة من الدوافع لتأليف موطئه ولعل من أبرزها: الاستجابة لطلب الخليفة أبي جعفر المنصور.
- للموطأ مكانة عالية ضمن كتب الفقه وله أثر في الفقه المالكي خصوصاً والفقه الإسلامي عموماً.
- للموطأ أثر جلي على كتب الحديث.
- اهتمام الحنفية بالموطأ اهتمام كبير ومن أبرز من اهتم به محمد بن الحسن الشيباني ومحمد زكريا الكاندهلوي.

- الحواشي والإحالات:

[1]-الكاندهلوي، محمد أشفاق الرحمن، كشف المغطى عن وجه الموطأ،ط2، مكتبة البشرى، كراتش- باكستان،1432هـ، 2011م، ج:1، ص: 3.

[2]-الندوي، تقي الدين، الإمام مالك ومكانة كتابه الموطأ، دار البشائر الإسلامية،(دم)،ط4، 1423هـ/2002م،

ص24-125

[3]-الزرقاني، محمد ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ، 1424هـ/2003م ، (1/62).

[4]-الزرقاني، شرح على موطأ الإمام مالك، مصدر سابق، (1/62).

[5]- ينظر:أبو زهرة محمد، مالك حياته وعصره، آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، ط2، (د.ت.ط)، (224). الحبيب رزّاق، إشارات وتعقيبات محمد بن الحسن الشيباني في روايته للموطأ وأثرها الفقهي والأصولي، دار ابن حزم- بيروت، ، 1430هـ/2009م، (52) وما بعدها، وأصل الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله بجامعة وهران، نوقشت بتاريخ: أكتوبر 2003م.

[6]- ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، 1387هـ، (1/65-66). أبو زهرة، مالك حياته وعصره، مرجع سابق، (224-225).مبروك، محمد بن يحيى، الإمام مالك وعمله بالحديث من خلال كتابه الموطأ، دار ابن حزم- بيروت، 1430هـ/2010م، ص46.

[7]- القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد ابن تاويت الطنجي وعبد القادر الصحراوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، ط2، 1403هـ/1983م، (2/71 و73).

[8]- ولي الله الدهلوي، المسوى شرح الموطأ، دار الكتب العلمية- بيروت، ، 1403هـ/1983م، (1/63).

[9]- كابن رشد الجد وأبو بكر بن العربي. محمد ابن رشد القرطبي، المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/1988م، (1/44).

[10]- الخرشي، محمد ، شرح مختصر خليل للخرشي بهامش حاشية العدوي، دار الفكر للطباعة – بيروت، (د.ن). (ت.ط)، (4/173).

[11]- الدهلوي، المسوى شرح الموطأ، مرجع سابق، (1/63).

[12]-ابن العربي،أبو بكر ، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، دار الكتب العلمية- بيروت، (د.ت.ط)، (1/5).عبد الفتاح أبو غدة، مقدمة كتاب محمد عبد الحي اللكنوي، التعليق الممجد على موطأ محمد، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار القلم- دمشق، ط4، 1426هـ/2005م، (1/26).

[13]-هذا الباب مما إخترعه مالك – رحمه الله – وانفرد، وقد نبه عليه ابن العربيّ في المسالك: 7/ 163 فقال: "هذا كتاب أربى مالك – رحمه الله – على المحدّثين، وطرق لهم في التصنيف، وفتح فيه لجماعة من المسلمين المصنفين بابا عظيمًا، فأتى فيه بالعجب العُجاب".

[14]-محمد الطاهر بن عاشور، كشف المغطّى، ، ت 2006، دار السلام، تونس، ص28.

[15]- محمد سعيد محمد حسن بخاري، موطأ الإمام مالك واعتماد البخاري ومسلم على نسخ مكتوبة منه في الصحيحين، الموقع الإلكتروني لجامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية:متاح على الرابطhttps://uqu.edu.sa ، تاريخ الزيارة: 2013/04/15م.على الساعة 14:30

[16]- صديق حسن خان القِنَّوجي، الحطة في ذكر الصحاح الستة، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار الجيل ودار عمار- بيروت وعَمان، (د.ر.ت.ط)، (208-209).

[17]- عارضة الأحوذي: ابن العربي، مصدر سابق، (5/1).

[18]- خليل إبراهيم ملا خاطر، مكانة الصحيحين، المطبعة العربية الحديثة- القاهرة، 1402هـ، (51-52). عبد الغني الدقر، الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار القلم- دمشق، ط3، 1998م، (125).

[19]-مقدمة كتاب "كشف المغطّى" لشيخ شيوخنا محمَّد الطاهر بن عاشور: 16.

[20]) عبد الرحمان السيوطي، تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، دار إحياء، مصر، ج.1، ص9

[21]) عياض، القاضي، ترتيب، مرجع سابق ،ص. 235

[22]) ينظر ترتيب المدارك، وذكر 56 رواية، ج.1 ص 232-235

[23]- هو محمّد بن الحسن بن فرقد بن أَبُي عبد الله الشَّيْبَانِيّ صَاحب الإِمَام أبي حنيفة أصله من دمشق أخذ الفقه عن أبي حنيفة الفقه ونشر مذهبه وعن أبي يوسف، وأخذ عن الإمام مالك الحديث، ولاه هارون الرشيد قضاء الرقة والريّ، توفي سنة 187 هـ ينظر القرشي، الجواهر المضية في طبقات الخنفية، دط، كراتشي مير محمد كتب خان، دت، ج2، ص 42، 43، 44 بتصرف

[24]-البنورييوسف ، تصدير كتاب أوجز المسالك، مرجع سابق، (17/1-18).بشير ضيف، المدخل على موطأ الإمام مالك بن أنس، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1433هـ/2012م، (205-206).

[25]- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط 15 ت 2002، دار الملايين، بيروت، ج 5ص 12

[26]-المرجع نقسه، ج 1 ص 35، 36 بتصرف

[27]-ينظر: البنجبيري، محمد طاهر، نيل السائرين في طبقات المفسرين، مكتبة اليمان، دار القرآن بنج بير (صوابي) – باكستان، ط3، 1421هـ/2000م، (410).

[28]-الطالبي عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي ، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، دار ابن حزم - بيروت، لبنان، 1420ه، ج6، ص 856-865 بتصرف.

[29]- المصدر نفسه، ج .8، ص 1268-1270 بتصرف.

[30]- ينظر: الكاندهلوي الإمام المحدث الشيخ محمد زكريا ومآثره العلمية: أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم- دمشق، 1433هـ/2012م، (40) وما بعدها.

[31]-محمد أبو زهرة، أبو حنيفة حياته وعصره، آراؤه وفقه، دار الفكر العربي، (د.ر.ت.ط)، (232). محمد الدسوقي، محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الإسلامي، دار الثقافة- قطر، 1987م، (171).

[32]- محمد وعائشة السليماني، مقدمة كتاب المسالك في شرح موطأ مالك لابن العربي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 1428هـ/2007م، (133/1).الحبيب رزّاق، إشارات وتعقيبات محمد بن الحسن الشيباني في روايته للموطأ وأثرها الفقهي والأصول، مرجع سابق، (163) وما بعدها.

[33]- عائشة بنت مصطفى الشنقيطي، تحقيق شرح موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الملا علي القاري، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير. إشراف د.حصة عبد العزيز الصغير، جامعة أم القرى،(41/1). على الموقع: https://archive.org/details/hadith تمت الزيارة بتاريخ2018/01/30، على الساعة18:30

[34] - عائشة بنت مصطفى الشنقيطي، المرجع السابق، (63).

[35]) ينظر باب الاستكراه في الزنا 801

[36]) ينظر كتاب الإيمان والنذور وادنى ما يجزئ في كفارة اليمين خ/ 737

[37]) ينظر ترجمة باب الحدود وما فيها من الارش قبل (خ/673)

[38]) ينظر باب الرحم،(ح / 693)

[39]) ينظر: باب الإقرار بالزنا (ح/694)

[40]) ينظر باب ترجمة، باب ميراث العمة (ح/722)

[41] – ينظر: الشنقيطي عائشة بنت مصطفى ، المرجع السابق، (49-62).

[42]–الندوي أبو الحسن مقدِّما لكتاب أوجز المسالك إلى موطَّأ مالك للكاندهلوي، دار القلم – دمشق، 1424هـ/2003م، (5/1).

[43]– تقي الدين الندوي محقق كتاب أوجز المسالك إلى موطَّأ مالك للكاندهلوي، (7/1).

[44]– يوسف البنوري، كلمة عن أوجز المسالك وأمهات خصائصه، ضمن كتاب أوجز المسالك للكاندهلوي، (23-24). علي عبد الله علي سراج، الكاندهلوي ومنهجه في شرح الموطأ، ملخص رسالة دكتوراه منشور على موقع:www.rayaheen. net الزيارة بتاريخ 2018/02/20على الساعة15:30

[45]– أبو الحسن الندوي مقدِّما لكتاب أوجز المسالك، مرجع سابق، (42/1).

[46]– قال الشيخ يوسف البنوري: "قام باستيفاء من شَرَحَه قديماً وحديثاً من أقدم عهد إلى عهده... فكفى وشفى". يوسف البنوري، تصدير كتاب أوجز المسالك، مرجع سابق، (17/1).

Non-Malikis efforts in the serve "Muwatta the Imam Malik"

- The Hanafis Model -

By: Dr Houseine Mani Saada

Faculty of Sharia and Economics – Emir abd el kader University

Abstract:

One of the most important and accepted islamic books is "The Muwatta of Imam Malik" . It contains a huge wealth of Jurist and Hadeeth. The Hanafis have taken care of It. They have explained it and comented on it. Like did Muhammed Ibn Alhassan EL -haibani and Muhammed Zakarya EL-kandahlaoui. He Narraion of Alhassan EL-shaibani is characterized was heard of his Imam Malik. But the one of EL-kandahlaoui was a long explanation beer than hundreds. It was such a big encyclopidea of "prophetic hadeeh science.".

Keywords: Malikis ; The Muwatta ; The Hanafis ; Malik Ibn Anas.